والعهدة عليه وقوله لظل يرعد يقتضي ثبوت الفعل ودوامه لان ظل بمعنى
استمر كما قدمناه عن الرضي ولو قال كاد يرعد لم يقتض ذلك وفي
المصباح ظل يفعل كذا يظل من باب تعب ظلولا اذا فعله نهارا قال
الخليل لا تقول العرب ظل الا لعمل يكون بالنهار وفي القاموس ظل نهاره
يفعل كذا وليله سمع في الشعر يظل بالفتح ظلا وظلولا وظللت بالكسر
يرعد قال الشارح مبني للمفعول يقال رعد فلان اذا اخذته الرعدة
انتهى قال في الصحاح الارتعاد الاضطراب تقول ارعده فارتعد
والاسم الرعدة وارعد الرجل اخذته الرعدة وارعدت فرايصه عنده
الفزع والرعديد الجبان ومثله في القاموس ولم يحك في المصباح الا ارتعد
العلوم من باب قتل قال ورعد يرعد ارتعد اضطرب والرعدة
بالكسر اسم منه وخص الفيل بتهويل وتعظيم القوة وضخم جسمه
وعظم اسمه وقد روي ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة احضر
فيله الابيض العظيم فلما راى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام
عليك النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب فان قلت ان نوره صلى الله عليه
وسلم كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات بحسب ترتيبهم
في الوجود فاذا وجد واحد انتقل النور الى الذي قبله وهكذا
وقضية هذا ان النور كله انتقل الى امه منه ولم يبق منه شيء في عبد الله
والده فضلا عن عبد المطلب لان الاشهر ان ولادته صلى الله عليه وسلم
بعد الفيل بخمسين يوما وكل ذلك جري ورسول الله صلى الله عليه وسلم
حمل قريب وضعه فكيف يصح قول الفيل السلام عليك النور الذي
في ظهرك يا عبد المطلب وكذا يشكل ما ورد في هذه القصة ايضا ان عبد
المطلب لما فر من ابرهة وبلغ جبل ثبير استدارت دابرة عزة رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد سطعها شعاعها على
الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد كفيتموه فوالله ما استدار
هذا النور علي الا ان يكون الظفر لنا قلت قال ابن حجر في شرح
الهمزية

الهمزية وقد يجاب عن ذلك بان النور اذا انتقل كما ذكر لان الله تعالى
اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا كما يدل عليه سياق القصة يجازي ذلك
النور الذي استقر فيه من بعد مع زيادة حتى صار في جبينه كالشمس
ثم اكرمه ثانيا بنور آخر اوجده في صلبه واطلع الفيل عليه فسجد وذلك
حين احتياج عبد المطلب الى كرامة تخلصه وما لم من ذلك الملك وجنده
الذين بلغوا في العتو والجراة على الله وبيته الذي جمع الامم من لدن
ابراهيم على صيانة تعظيمه وانه لا يجازي وفي هذا اعلام للخلق بانه
هاتين الكرامتين الواقعتين لعبد المطلب من اكبر الادلة على ان جميع
ما وقع في قصة الفيل انما هو من كمال الارهاص لتحقيق نبوة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل وجوده مع الاشارة الى انه سيظهر دينه
على الاديان كلها وانه لا يؤذيه احد الا اهلكه الله واستاصل اتباعه
حتى لم يبق منهم احد الا الشاذ ليخبر الناس عن الكيفية التي اختصه الله
بها والى ان ربه سيعطيه من خوارق المعجزات وباهر الايات ما لا يعطيه
نبي مرسل ولا ملك مقرب لان هذا الامر الباهر اذا وقع لاجله وهو حمل
لم يبرز للوجود فما بالك بما سيقع بعد وجوده وفي تنويع كرامة عبد
المطلب وكون احدى الكرامتين ظهر للناس وشاهده كل احد والاخرى
بطنت فيه ولم يطلع عليها الا الفيل فسجد له الاشارة الى ان الله تعالى
سيظهر ذلك الحمل كرامات تصل الى احد لا يمكن احدا ان يخفى عليه من
ذلك شيء وانه سيطلع على حقايق علومه الباطنة التي اخبر انه
حازها بقوله فعلمت علم الاولين والاخرين بعض خلفاء ووارثيه
لتتم لهم حقايق الخلافة وغايات الوراثة فعلم بهذا انه صلى الله عليه
وسلم كان له مقامان باهران ظاهر في العالم كالشمس وباطن يوجب
خضوع ساير الارواح الكاملة من البشر وغيرهم بين يديه واستمدادهم
منه وانه المدد من ساير الكمل من لدن وجودهم الى ما لا غاية له ولا
انقضاء وملخص قصة الفيل ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)